رمزية الحمّام بين الواقعي والأسطوري قراءة أنثروبولوجية

The bathroom symbolism between the real and the mythical An anthropological reading

عدال حكيمة *
جامعة وهران 2
(الجزائر)
hakimacam@gmail.com

مولاي الحاج مراد
جامعة وهران 2
(الجزائر)
mhmourad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 تاريخ القبول: 2022/11/12 النشر: 22/11/16

ملخص: يعد الحمّام من الفضاءات الهامة التي تتألف منها المدينة العربية والإسلامية إذ يكتسي مكانة هامة ورمزية ذات دلالة عميقة في الحياة اليومية للأفراد، قد تولدت من رمزية الماء في حد ذاتها، لتتوارى ما وراء جدران قاعاته. فلا يقتصر الحمّام في كونه تراثا معماريا فحسب بل أنه يشكل حقلا دلاليا تغذيه تصورات وتمثيلات اجتماعية وثقافية. حيث يشكل نقطة التقاء بالجسد البيولوجي وطقوس العناية به فتتجسد من خلاله ثنائية الديني والدنيوي، ليتحول بعدها إلى فضاء يحوي الجسد الاجتماعي والثقافي من خلال نسج العلاقات الاجتماعية وإحياء المعتقدات والممارسات العلاجية حتى غدا ذلك الطبيب الأبكم. إن هذه الممارسات تتناغم وبنية الحمّام الداخلية لترسم مشهد مسرحيا تتباين فيه الأدوار وتتعدد. ولمقاربة رمزية الحمام في الثقافة العربية الاسلامية اعتمدنا على مناقشة أهم الدراسات والأدبيات التي تطرقت إلى هذا الفضاء الاجتماعي والثقافي والتي نعتنها بالقراءة الأنثروبولوجية لرمزية الحمام وهذا من خلال إبراز مكانة الحمّام في الثقافة العربية، والأدوار والمشاهد التي يرسمها في ذاكرة الأفراد.

الكلمات المفتاحية: حمّام، رمز، طقوس، ممارسات، مقدس،

Abstract: The hammam is one of important spaces that constitute the Arab and Islamic city, as it acquires an important and symbolic position with profound significance in the daily life of individuals. It was generated from water symbolism as it hides behind the walls of its halls. The hammam is not only an architectural heritage, but it is a semantic field nourished by social and cultural perceptions and representations as well. Where it constitutes a gathering of the biological body and the rituals of caring for it, through which the religious and worldly duality are embodied, then it turns into a space that contains the social and cultural body through the weaving of social relations and the revival of beliefs and treatment practices when the bathroom becomes a dumb doctor where multiple different roles. In order to approach the hammam symbolism in the Arab and Islamic culture, we base our analyses by highlighting main studies and literates treating this social and cultural space that we name it an anthropological reading of the hammam symbolism through exposing the status of the hammam in the Arab culture and its roles and **sequences** drawn in the memory of individuals

Keywords: **Bath, symbol, rituals, practices, sacred**

*عدال حكيمة

المقدمة:

شكل الحمّام على مر العصور فضاء اجتماعيا وثقافيا تعاقبت عليه الحضارات الإنسانية، وكان من أفضل الأمكنة التي تجمع بين راحتي الجسد والنفس معا، فاعتبر بحق معبد الاسترخاء، وعلى امتداد قرون، قد شغل الحمّام سكان المتوسط وخاصة منطقة شمال إفريقيا ليأخذ حيزا هاما من حياتهم اليومية ويكون لهم ضرورة اجتماعية، فقد كان هذا الفضاء و منذ العصور الغابرة رمزا لأكبر متعة، ألا وهي متعة الاغتسال والعناية بالجسد واستحضار الزينة والصحة والجمال وعليه فإن في هذه الورقة البحثية نتساءل عن جملة المضامين والدلالات الرمزية التي يكتسيها الحمّام في حياة الأفراد من خلال المكانة التي يشغلها وجملة الأدوار التي يؤديها ،وبغية الكشف عن هذه الدلالات الرمزية التي يحتضنها الحمّام ارتأينا أن نخضع موضوع البحث للتحليل والتفسير وفق مقاربة أنثروبولوجية من شأنها أن تغذي الموضوع .

I. في رمزية الحمّام:

احتل عنصر الماء مكانة كبيرة في الحياة البشرية فهو عنصر الحياة والبقاء والاستمرارية. وعلاقته مع الإنسان علاقة أزلية تضرب بجذورها إلى النشأة الأولى أن خلق الله الكون. و كل الموجودات فيه من الماء لقوله تعالى: ‹‹أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ›› (سورة الأنباء، الآية 30) ، فمنه أصل الموجودات و هو السر الذي جعل الأمم والحضارات تهتم بالماء و تقدسه أيما تقديس، لأنه الضمان لبقائها و استمرارها. ووعيا بأهمية الماء فقد قامت هذه الحضارات على ضفاف الوديان و الأنهار (قيطون، 2012 ، ص .141.)

كان الماء رمز تجلي الله و رمز رحمته فكثيرا ما يسمى المطر رحمة الله، و رمز الحياة فكانت لها في الجزيرة العربية قديما وظيفة السقاية–تموين الحجاج بالماء –منوطة بأرستقراطية مكة. وبما أن الماء مخصب ومنظف وطهور، اعتبر لهذا رمز تبرعم النباتات وخصبها(شبل ،مالك، 2000 ،ص. 285) لقوله تعالى‹‹ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ(9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (**10**) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ(**11**) ›› (سورة ق، الآيات 9 ،10، 11) و تكررت هذه الفكرة في ثلاثين آية.

يعد إذن الماء عنصرا حيويا يحقق التوازن الكوني فإلى جانب دوره البيولوجي و الجيولوجي في الحياة ، فإن له أيضا دورا اجتماعيا و أنثروبولوجيا كبيرا ، فهو عصب الحياة و مصدر نشأة المجتمعات و الهام معتقداتها و لذلك فأغلبية التجمعات البشرية أمام أول نقطة للمياه، حول الآبار و الينابيع لأجل تحقيق حاجاتها اليومية لذلك فهو رهان على الدوام و مصدر صراع اقتصادي و سياسي و ثقافي (بن عبد الله ،زهية ،2015 ،ص. 88) .

غير أن الماء كان منذ القدم مصدر إلهام لأساطير كثيرة ، حيث جعل أصل كل شيء، ففي أساطير مصر القديمة مثلا ، فقد كان أقدم ما تخيله المصريون في أصل العالم المعمور ، أنه عالم واسع من الماء طفت عليه بيضة عظيمة خرج منها رب الشمس و أنجب أربعة أنباء ...، و غيرها من الأساطير التي قدست البحر منها إله البحر يوسدون، و هو الذي يستمد منه النصر في صراعات البحر ، و تقدم له الأضحيات ، و أصبح بعدها إله العيون و الآبار كما ارتبط بالحوريات اللاتي يسكن العيون و الآبار(قيطون، أحمد ،2012،ص. 141 ، فهو في المخيال الشعبي يرتبط (الماء) بتمثلات الآلهة ، و بقصص و أساطير الخلق و البداية ، و بتمثلات الجسد و الخصوصية ،و الجمال لذلك فإن له رمزية كبيرة في صناعة الذات الاجتماعية و المعتقدات الدينية فهو مادة ضرورية لأجل التخلص من النجس إما لإقامة شعائر العبادة أو الزينة فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بطقوس التطهير و ممارسة الاغتسال و الاستحمام.(بن عبد الله ،زهية ،2015 ،ص. 88) .

إن استعمال الماء كغاية و كطقوس جنائزية جعل الدين الإسلامي يعطي من خلالها للماء رمزية تدخل الجسم في تجربة يومية مادية، و بذلك الماء له قيمة جوهرية و عظيمة (Traki, Z,1994,p.67)

يعد الماء من بين وسائل الطهارة الثلاث و ذلك حسب التقاليد الإسلامية (النار، الماء، التيمم). بما أن النار تشكل خطرا على الإنسان ، في حين يأخذ بالتيمم في حال انعدام الماء ليبقى الماء سيد وسائل الطهارة ،و الذي يمثل الحياة و الثروة و النماء ، بل إنه يسبب متعة تتفق و إعادة الفعالية للحياة ولذلك فان الماء عنصر أساسي في طقوس الحمام ' أي الاغتسال والتطهر والوضوء يكون بالماء(بوحديبة ،عبد الوهاب، 2001 ، ص. 237)، فالخيال المادي يجد في الماء المادة النقية بامتياز ،فالماء إذا يقدم نفسه رمزا طبيعيا للنقاوة .والماء الصافي إغراء مستمر لرمزية طهر سهلة ، وذلك حسب "غاستون باشلار" الذي استطاع أن يولج بشاعريته في أعماق الماء كمادة طبيعية ويكتشف أسراره ويخلص في الأخير إلى إعطاء جملة من التصنيفات للماء وتحولاته ، فبيّن المياه الرقراقة الصافية والمياه الربيعية والجارية والعاشقة ،والمياه العميقة والراكدة والميتة (الثقيلة) ،و المياه المركبة والمياه الأمومية و الأنوثية ،والعذبة والعنيفة. (باشلار، غاستور، 2007 ، ص.5)

إذن فإن الماء يتمتع بمكانة عالية ودلالة عميقة في حياة الإفراد ،ولا يمكن الاستغناء عنه فهو يعد الحياة و به يتوق الفرد إلى عيش الغد و به يحقق توافقه الروحي والجسدي فهو كما يصفه البعض ارخص موجود واعز مفقود.

هذه أنواع الأمواه التي حاول "باشلار" تقديمها من خلال سفره حالما بشاعريته في أعماق الماء وأسراره ليجعل من الماء ذلك الكائن المتكلم الذي يبعث النعم بصدق في المناظر الخرساء و الذي يعلم العصافير و البشر الكلام و الغناء . إذ يقول : ‹‹هكذا سيبدو لنا الماء مثل كائن له جسد ، و روح ، وصوت و قد يكون للماء أكثر من أي عنصر آخر ، واقع شعري كامل ، و يمكن أن يتضمن وحدة ما شعرية الماء على الرغم من تنوع مشاهده إذ يجب أن يوحي الماء إلى المشاعر بواجب جديد ››(باشلار، غاستور، 2007 ،ص.33، 34)

II. الحمّام بين المقدس و المدنس

إن الحمام يعد فضاء لممارسة طقوس الطهارة من النجس، ووضع نهاية له و الاستعداد إلى ممارسة الطقوس الدينية كالصلاة. و بذلك فإنه مكان يجتمع فيه المقدس بالدنيوي ، ليكون حلقة وصل بين الطهارة و النجاسة .

إن مفهوم المقدس يحيط به بعض الغموض حيث يرى فيه "ر.أوتو" مزيجا مما يرهب و يرعب و يسحر، أما عند "ج .كازينوف" فهو يتجاوز العادي مدخلا بذلك الدنس و النجس في ميدان القداسة . و الذي يتطابق مفهومه مع ماهر معزول أو مبعد ، من هنا حددت "ماري دوغلاس" مفهوم الدنس ووظيفته حيث يحسبها هو خليط من ظواهر تنتمي إلى فئات مختلفة حيث أن النجس و التلوث و الحرام تصدر عن الطريقة التي نصنف على أساسها الظواهر(تولرا ،فليب لابورت، بيار فرنييه، جان، 2004 ، ص.169 ، 170)

في حين يعتبر "ماركيوس" أن البحث في المقدس هو في ذاته إبطال لمفعول قدسيته ، فهو شكل من أشكال المحرم و بالتالي فإن المقدس هو ما لا يمكن إخضاعه لمنطق اللغة و البحث ، حيث هو ما يفارق و يتعالى عن المجال الدنيوي الزاهي ، نور الدين، 2005 ص . 17)، لقد أرسى "دوركايم" تعريف المقدس من فكرة محاولة إبطال مفعوله و حلول ما يعارضه و يغاير طبيعته . حيث يحدد "دوركايم" قدسية المقدس بما يعارضها عن مجال المدنس ، إذ أن المقدس لا يلتقي بالمدنس و يلامسه إلا لينتقي أحدهما و يظل الآخر قائما و بذلك يتشكل كل طرف بوصفه نظاما خالصا و متعارضا و موازيا للطرف الآخر ، حيث أن كل من المقدس و المدنس يحيلا على ما هو طاهر و نجس الزاهي، نور الدين ، 2011 ص .32، 33) ، فكلمتا طاهر و نجس قد لا تدلا على تعارض خلقي في الأصل بل على قطبية دينية بحيث تمارسان في عالم المقدس دورا شبيه بذلك الذي يمارسه مفهوم الخير والشر في المجال الدنيوي. قد أثبت "روبرتون سميث" في معرض دراسته للديانات السامية وجود شيئا من التطابق البدائي بين الطاهر و النجس ، في حين "ماري جوزيف لاغرانج" أكد بخلافه عن استقلالية كل منهما استقلالا مطلقا(روجي، كايوا ، 2010 ،ص.54، 55)

اذن يتطلب فعل الطهارة من النجاسة ممارسة طقوسية داخل فضاء خاص بذلك و الذي يتمثل في الحمّام و بوجود عامل مهم لإتمام العملية و هو الماء .

يمثل الحمّام حلقة وصل بين الطهارة و النجاسة كما أنه وسيط ضروري بين المتعة المسببة للجنابة ، و استعادة تلك الطهارة لإتمام الفروض الدينية فهو يشتمل على ممارسات إعادة تأهيل الروح و تهدئة الحدة النفسية و البدنية التي يسببها الفعل الجنسي. ففي الكثير من البلاد العربية يعد الذهاب إلى الحمّام يعني الممارسة الجنسية فهو يرتبط بإزالة الجنابة الناجمة عن الجماع من جهة ، و التهيئة من جهة أخرى إلى ممارسة أخرى ليكون الحمام مقدمة و خاتمة في نفس الوقت لأعمال البدن و استعدادا للصلاة(بوحديبة، عبد الوهاب، 2001، ص. 238) ، ففي الحمام تتبع خطوات خاصة فهو مكان للاغتسال من الحدث و التخلص من الجنابة و لذا على الإنسان دخوله بالرجل اليسرى و خروجه باليمنى و تلاوة أدعية خاصة بذلك ،كما تحرم في الحمام تلاوة القرآن كما على المرء أن

لا يبادر بالسلام و يكتفي بإبداء التحية بتعبيرات دنيوية . كون أن الحمام تسكنه الشياطين و من جهة أخرى هو فضاء للطهارة عقبها الذهاب إلى المسجد و أداء الواجبات الدينية ، فحياة المسلم اليومية تنطوي على التعاقب إذ يفضي القدسي إلى الجنسي و الجنسي إلى القدسي و يبرز الحب و الإيمان بذلك كقطبين في الوجود اليومي و على المرء أن يتقن العبور فيما بينهما بالسرعة الممكنة ، و بذلك هو دور الحمام بالتأكيد(بوحديبة، عبد الوهاب، 2001، ص.237، 238) فالمقدس إذن يستلزم ممارسة نظافة الجسد المقننة التي تتطلب اللجوء إلى الماء لأداء فعل التطهر،(Traki,Z ، 1994 ,p.67) فمن خلال معالجة موضوع المقدس والمدنس تبرز لنا مكانة الحمام ووظيفته الطقوسية والدينية والاجتماعية والعلاجية.

III. الحمام طقوس وممارسات

1– الحمام و الممارسات الدينية والطقوسية :

كان دور الحمام في الواقع موازيا لدور المسجد، لأنه يستحيل أداء فريضة الصلاة بدون مراعاة شرط النظافة (كريم فضيلة، 2007 ، ص.18) ، فمتطلبات أداء الصلوات والفرائض الدينية وما توجبه من نظافة وغسل أديا إلى تحول في دوره خصوصا بعد ظهور الإسلام مما جعله مؤسسة لا غنى للمسلم عنها في طهارته(بووشمة ،الهادي، 2014 ، ص.151) ، وعليه كان الحمام ضرورة في حياة الفرد المسلم سعيا منه لتحقيق فعل الطهارة فوجب على رجال الفقه أن يضعوا جملة من الضوابط الأخلاقية في ارتياد الحمام .إن علاقة الحمام بالمقدس والمدنس هي علاقة تشاركية ،حيث أن كل من الطهارة والنجس مفهومين جوهرين ،يتصل بهما الحمّام اتصالا وثيقا حيث يجتمعا الفعلين في هذا الفضاء الذي يعمل على إلغاء أو إعطاء إشارة البدأ لكل منهما.

2 –الحمام فضاء لتعايش الجسد البيولوجي والاجتماعي والممارسة الطقوسية :

أ–الحمام بين المناسبات والشعائر الدينية

إن علاقة الحمّام بالإنسان تكمن في علاقته بجسده بالدرجة الأولى أي أن ممارسة فعل الطهارة متعلق بالجسد ضمادة ومن ثمة فإن النجس يصيب الجسم أولا. وفي الحمّام تلغي كل من الطهارة والنجاسة إحداهما الأخرى. في حضور الماء والذي يعد مهما في الطهارة

الجسدية.كما يعتبره مالك شبل أنه بركة ورحمة كما أنه مطهر ومخصب وبواسطته يتحول الكون و يرتكز الدين الإسلامي عليه، بما في ذلك يرتبط بالممارسات السحرية و التعزيمية

(**Chebel , Malek**. 2013 ، **p.59**)

، إذ يرتبط الماء بالاغتسالات الشعائرية وبطقوس الطهارة والتطهر في معظم الديانات حيث لا تزال الشعائر اليهودية ،والإسلامية تفرض ضروبا من الطهارة ،فكان على عظيم الأخيار مثلا أن يغتسل ليوهب نفسه ليوم الكفارة(السحيري بن حتيرة ،صوفية ، 2008 ،ص.195)

لا يقتصر فعل الطهارة على جنس من الجنسين وإنما لكل من الرجل والمرأة نصيب في إحلال حيز معين في الحمام وممارسة طقوس الاستحمام المختلفة ،وباستعمال أدوات استحمام عديدة ولقد خص الفقه الإسلامي شروط وآداب دخول الحمام للرجل والمرأة على حد سواء. فكما في الحمام تبدأ المرأة مثلا تحضير الجاذبية والطهارة والتدليك، والاعتناء بالشعر وتزيين الأيدي والأقدام بالحناء. كان ارتياد المرأة الحمام في زمن ماضي يعد ظاهرة نادرة تحدث إلا في المناسبات النادرة مثلها كمثل زيارة قبور الأولياء وزيارة العائلة في مناسبات الولادة، الزواج أو الوفاة لكن اليوم لم يعد الحمام حكرا على الرجل في المجتمعات المغاربية وأصبح اقتحام المرأة للحمام ضرورة اجتماعية أين يتم فيه تعايش الجسد البيولوجي بما هو اجتماعي وثقافي طقوسي، إذ أن الحمام باعتباره المدنية ذاتها ،مثله مثل المسجد والسوق فإن ارتياد الحمام يرتبط بشكل طبيعي، بفن العيش داخل هذه المدنية والذي يحقق المعادلة بين مبدأ المتعة والممارسة الطقوسية. (كارلي، عمر ، 2014 ، ص.107)

ب–الحمام شاهد على الفرح والحزن

الحمام هو أيضا فضاء مناسب لاختيار شريك الحياة هو أيضا مكان تستكمل فيه طقوس العبور، حيث أنه من أهم الطقوس عند العروس أو العريس على حد سواء، إذ أنه يوفر كل من الراحة الجسدية والنفسية للانتقال من مرحلة العزوبية والدخول إلى الحياة الزوجية. فتتبع هذا الطقس عدة مستلزمات منها الفوطة، والطاسة، والدلو، والصابون التقليدي وزيوت طبيعية وعطور، حناء سواك وغيرها فضلا على الألبسة الفاخرة والمجوهرات لمثل هذه المناسبة. هكذا إذن يكون الحمام مكان خصب بالممارسات الطقوسية المرتبطة بتقاليد المجتمع، وثقافته ليدخل في مختلف المناسبات الاجتماعية السارة منها وحتى الجنائزية، كما يكون نهاية للأحزان حيث تذهب المرأة إلى الحمام عند انتهاء فترة حدادها لتغسل جسدا وروحا إذ تنتقل المرأة من فترة الحزن و العزلة، إلى الحياة العادية وتختلف فترة الحداد حسب مكانة المرأة بالنسبة للمفقود، أي إذا كانت الزوجة فهي ملزمة شرعا أن تقضي عدتها وهكذا إذا كانت أخت أو ابنة وغيرها، فقد تختلف طقوس الحزن من واحدة إلى أخرى بينما هو معروف أن فترة الحداد تبلغ الأربعين. فدخول المرأة للحمام يعني أن حزنها قد أنقضى لتنتقل من فترة الحزن إلى الحالة العادية، فبعد خروجها من الحمام ترتدي المرأة ملابس جديدة فنزع الأثواب له دلالة رمزية وهو يرمي إلى نزع الحزن لتكون انطلاقة جديدة وذلك في الحمام وبعد الخروج منه. (بنزيان ،خيرة، 2009 ،ص. 54)

وإذا ما قلنا أن الحمّام مكان لممارسة طقوس المولود الجديد فهذا يحيلنا إلى الأم الوالدة فهي أيضا تحضى بفرصة وبطقوس خاصة في الحمام وذلك بعد أربعين يوما من إنجابها. فحمّام النافس يعد طقسا بارزا من طقوس تجديد الطاقة في الثقافة العربية والمغاربية إنه يعلن عن حق الزوج في التمتع بزوجته ،وحق الزوجة في التمتع بأمومتها وأنوثتها لتتجاوز مرحلة الإجهاد والعياء المصاحبة للحمل والولادة ففي الثقافة الجزائرية تذهب المرأة النافس التي بلغت الأربعين يوما من ذلك إلى الحمام في طقوس بهيجة لتجرى لها سلسلة من الممارسات من دعك و تمسيج لتختم في الأخير بممارسة رياضة تسمي "القفيل "وهي تقنيات خاصة جدا لاستعادة الأم لياقتها ففي المعتقد الشعبي "حمام النافس "يعني المعالجة الصحية فهو يرمز للعافية والجنس (بن عبد الله،زهية، مرجع سابق ،ص.94) وبذلك يمثل

الحمام عند السيدات أكثر من مجرد مكان للتطهر ، بل هو فرصة الخروج ومجال للتسلية والترفيه فيغدو كأنه مشهد مسرحي(بوعزيزي ،محسن، 2010 ، ص.97)

تختلف إذن مقاصد الحمام في المجتمع العربي والمغاربي بالخصوص الجزائري ليحمل في كل من ذلك مضامين ودلالات رمزية طقوسية جماعية وثقافية تعكس ثقافة الحياة الاجتماعية في ذلك المجتمع ويصبح الحمام محطة عبور لمراحل حياتية متعددة وهامة في حياة الأفراد ، ويكون له الدور الاجتماعي البارز من خلال ما يقدمه من خدمات لا غنى عنها مقارنة بمؤسسات اجتماعية أخرى في المجتمع .

IV. الحمام كفضاء لإحياء المعتقدات والممارسات العلاجية :

1- الحمام معبد الاسترخاء وطبيب أبكم

عد الحمّام منذ نشأته الأولى، خصوصا منه الذي حول الينابيع المعدنية (حمّامات علاجية) من أساسيات الصحة، إذ كان ولا يزال يلجأ إليه الناس كلما أحسوا بالتعب، أو استعصى عليهم المرض، ففي حرارة الحمّام تنشط عملية التعرق الضرورية للصحة الجيدة . (بووشمة،الهادي، مرجع سابق ، ص 144)، فقد قدم العديد من الأطباء، والعلماء المسلمين وصفات، وشروط وضوابط ولوج الحمّامات ، فأحصوا منافعها ومضارها وعلى سبيل المثال عبد الرحمان بن نصر الشيزري، إذ قال :‹‹فأما منافعها فتوسيع المسام و استفراغ الفضلات ،فهي تحلل الرياح، وتحبس الطبع، وتنظف الوسخ والعرق، وتذهب الحكة والجرب والإعياء، وترطب البدن، وتجود الهضم، وتنضج النزلات والزكام، وتنفع من حمى يوم ، ومن حمى الدق والربع بعد نضج خلطها، أما مضارها فإنها ترخي الجسد وتضعف الحرارة عند طول المقام فيها وتسقط شهوة الطعام ، وتضعف الباه وأعظم مضارها صب الماء الحار على الأعضاء الضعيفة، وقد تستعمل الحمّام على الريق والخلو، فتجفف تجفيفا شديدا ، وتهزل البدن وتضعفه، وقد تستعمل الحمّام على قرب عهد بالشبع، فتسمن البدن إلا أنها تحدث سددا، وأجود ما استعمل الحمّام على الشبع بعد الهضم الأول، فإنه يرطب البدن ويسمنه، ويحسن بشرته ››.(بن نصر الشيزري، ع، 1946 ، ص. 86، 87)

ولذلك فقد اجمع بعض العلماء المسلمين فضلا على بن نصر الشيزري،ابن خلصون وابن الخطيب والذين خلصوا إلى القول على لسان الباحث المغربي بن حمادة السعيد "ألا يدخل المرء الحمّام في يوم شديد الحر، فإنه ييبس البدن، ولا في يوم شديد البرد والريح، فانه لا يأمن من نزلات عند الخروج منه، ولا يدخل عند امتلاء المعدة ، فإنه يولد السدود والحمى العفونية، ولا على جوع فإنه ييبس البدن ويشعل حرارته ويولد حمى اليوم ولا بأثر جماع [...]، ولا بسهر ولا تعب [...]، وليكن في دخول الحمّام على خلاء المعدة ، ووفرة القوة ، ونشاط النفس ، واعتدال الفصل ، واعتدال النهار وضحوته ". (بووشمة ،الهادي مرجع سابق ، ص.145) في حين قد حدد ابن سينا في كتابه القانون أحسن الحمّامات صحية ووجوب نظافتها، بقوله:"خير الحمّام ما قدم بناؤه واتسع فضاءه وعذب ماؤه "(الإمام المناوي ،عبد الرؤوف ، 1987 ، ص.6)

كما أشار الكثير من علماء المسلمين عن كيفية الاستحمام وذلك للانتفاع به وذلك من خلال التدرج في لوج غرفه ليبلغ المرء غايته لقوله بن نصر الشيزري :"اعلم أن الفعل الطبيعي للحمّام هو التسخين بهوائه ، والترطيب بماءه ، فالبيت الأول مبرد مرطب والبيت الثاني مسخن مرخ ،والبيت الثالث مسخن مجفف ". (بن نصر الشيزري، عبد الرحمان، مرجع سابق ، ص. 86) فإن أحسن المرء استخدام الحمّام وفقا للشروط والنصائح التي أفضى بها العلماء في هذا المجال قد يحصل المرء على قيمة علاجية ويكون الحمّام كوسيلة طبية ، ينتفع بها ويحفظ بها صحته ، إن الحمّام يحض بإجماع كبير على النصح بارتياده ، لما يوفر من ميزات تتعلق بالصحة والاسترخاء ، والعلاج ، وهناك اعتقاد يعتبر أن الحمّام من أنجع وسائل العلاج ، فهو في ذات الوقت واقي وشافي ، وذو أفضلية على فصاد الحجامة ومكمل بشكل تام لطب التداوي بالأعشاب القديم والمتقن. (بووشمة ،الهادي ، مرجع سابق ، ص.146)

2- الحمام وممارسة المعتقدات السحرية

تجرى في الحمام طقوس معينة ذات رمزية خاصة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمخيال الشعبي والاجتماعي وهو من أهمها: الاعتقاد الشائع بأن الحمام هو مأوى الجن والأرواح الشريرة لذا يتجنب الكثيرين عدم المبيت داخل الحمام خوفا من ذلك وحتى دخوله بإنفراد بحيث يلجئون إلى وضع البخور وإشعال الشموع ، ورش السكر والشب والحرمل في كل زوايا وأركان الحمّام اعتقادا منهم أنه يقيهم شر أرواح المكان، (بن عبد الله،زهية، مرجع سابق ، ص.154) إذ يرى إسماعيل قيرة أن الجن هم كائنات خفية ، وفي المعتقد الشعبي الجزائري يفضلون الناس عدم ذكرهم باسمهم ، اعتقادا منهم أن ذكرهم سيسبب مشاكل عديدة واضطرابا في حياتهم لذا يحبذ مناداتهم في الثقافة الجزائرية بأمالين المكان أو أسيادنا لخرين ،لهمايم، اللي ما يسماوش ...الخ وهم يقسمونهم على العموم إلى أربعة أقسام:جن الماء، جن الأرض، جن النار، جن الريح. (قيرة ،إسماعيل ،وآخرون ،د،س ، ص.78 ، 79)

وكثيرا ما يأخذ المرض في الثقافة الشعبية الجزائرية طابعا سحريا كون أن المحيط في ذهن الجزائري وبشكل عام مليء بالأرواح والكائنات غير المرئية. (بومدين ،سليمان ،2003 ، ص.34)، ولذلك يلجأ الكثيرين إلى ابتكار بعض التدابير الوقائية اعتقادا منهم أنها تحميهم من الروح الشريرة ، التي تسكن الحمام متخذين من الأشياء اليومية رموزا واقية منذ ذلك ، حيث تقول نعمان قسوس:" ...خصوصا عندما تفد إليه فتاة على وشك الزواج ولأنه يعتقد أنها تكون محل حسد وغيرة من طرف بنات جنسها فهي تجلب معها الحليب وتفرقه على الجميع. كونه (الحليب) في الاعتقاد هو رمز الخير والطهارة وأن باستطاعته دفع كل خطر وشر عنها. (بن عبد الله ،زهية، 2005 ، ص. 154، 155)

وبذلك تأخذ الأماكن المعمورة أو المسكونة صفة القداسة الأمر الذي أشار له سليمان بومدين في أحد كتاباته حيث يرى أن الفضاء المقدس هو متسع من الأرض المنعزلة لا يمكن للإنسان دخولها لأن قوى غيبية ظهرت بها أو جعلت منها مستقرا ، فيقول: "يرى بعض علماء الأنثروبولوجيا ، أن العرب يعتقدون أن الأرض برمتها تقع تحت هيمنة قوى غير مرئية وهي الأغلب قوى الجن لذلك كان العرب منذ القديم إذا ما نصبوا خيمة في مكان قدموا

أضحية لأصحاب المكان أي الجن، حتى يعيشوا في وئام معهم، وكان البدو إذا ما انعزلوا للوضوء وحتى لا يثيرون غضب الجن يقولون :"دستور يا صاحب المحل" ومثل هذه الممارسات مازالت قائمة لحد اليوم ، كما نلاحظ عند تشيد منزل أو يوم الدخول لأول مرة لمنزل جديد ، وكأن تملكه للمنزل تملك مؤقت وهو ما قد يجعل من هذا الإنسان كائن دخيل لا يمكنه أن يثبت في مكان إلا بعد طقوس عديدة (بن عبد الله،زهية ،2015 ،ص .84)

وفي هذا الصدد يرى نور الدين طوالبي أن التطبيق الشامل لهته الطقوس العامة ما هو إلا برهان إضافي على التعلق الشعبي بالدين فهو مقبول شرعا باعتباره إرادة جماعية شعبية نحو إعادة الاعتبار للتقاليد وبالأخص الإسلام. (الطوالبي، نور الدين ،1985 ، ص.147)

إن المياه الراكدة، في المعتقد الشعبي هي الأماكن المفضلة لتواجد الجن وكذا مياه المستنقعات، فقط هي المياه الجارية تسلم من سيطرتهم ، لأن الحياة تتفوق على الجن مثلما تتفوق الحركة على السكون. ليس من النادر أن نجد عند الاحتفال أن ترش صاحبة البيت ضيوفها بمياه معطرة (عطر الورد والياسمين) اعتقادا منها أنه يحميهم من كل شر. في حين أن النساء العقيمات تقوم باستحمام طقوسي قد لاحظه منذ القدم القديس "أوغستين "عند مسيحي الجزائر فكانت له تلك الرمزية في ممارستهم، كذلك يعد الطفل المصاب بالهذيان أو الصرع ، أو مسه الجن، فقد كان يرش المصاب وكل المكان بالماء والملح .

(**Chebel** , **Malek**. ,2013 ,**p.59**)

إن المكانة الرمزية التي يحتلها الماء في الحياة الاجتماعية جعلت منه عنصرا هاما ومحوريا في إقامة العديد من الطقوس وإحياء المعتقدات التي لا تكاد تنفصل عن حياة الأفراد حيث تنضوي على خلفية ثقافية ، واجتماعية هذه الرمزية ترتمي ليكتسبها الحمام كفضاء اجتماعي وثقافي حيث أنه مكان خصب بالممارسات الطقوسية الاجتماعية والثقافية العلاجية ، وحتى الجمالية والتي تتخذ من الجسد محور ذلك في المقام الأول . ولكونه (الحمام) يعد المكان الأنسب للسعي نحو الصحة والجمال ،فإنه الأنسب للممارسة العلاجية .

يعد استحضار المعتقدات، وإحيائها من خلال ممارسة طقوس معينة ما هو إلا شكل من أشكال المعالجة الشعبية لبعض الأمراض المتمثلة من داخل، نسق رمزي. في هذه الحالة نجد أن الطقس يكتسب قديسته الاجتماعية من خلال الدور الظاهر الذي يقوم به داخل التمثلات الجماعية ، ليصبح (المقدس) بمختلف أشكاله فعلا تطهيريا (الطوالبي، نور الدين ،1988 ، ص. 175) وبدوره الحمام يعد ذلك الطبيب الأبكم (الطبيب البكوش) قادرا وبواسطة الحيوية الحارة التي نجدها فيه أن يشفي من الأمراض العضوية .

(,p.59**2013** Chebel , Malek. ,)

إذا الحمام الفضاء الأنسب لمعالجة عدة أمراض وكذلك فضاءا لتبادل الأخبار و المعلومات خاصة منها العلاجية المختلفة قد ينصح به الأطباء، لكن يبقى الحمام يحتضن ممارسات علاجية شعبية عديدة قصد الاستشفاء من العديد من الأمراض مثل نزلات البرد والروماتيزم، وآلام المفاصل وغيرها... قد تدخل في العملية العلاجية بمياه

الحمامات عدة مستحضرات والتي تكون لها خاصية تجميلية ، في نفس الوقت ، كالحناء والسواك والزيوت وغيرها، في حين تدخل بعض الأعشاب الطبية منها الزعتر البري ، الفجل ، القرنفل ، والكبار وغيرها في عديد من ممارسات الأفراد كما يبقى الحمام فضاء يجمع بين التقليدي والحديث إذ يتم فيه استخدام مستحضرات التجميل من مراهم ، وكريمات وغسول وصابون ، وكل ما يخص العناية بالبشرة.

V. الحمام بين الواقعي والأسطوري

اقترنت الحمامات وخاصة المعدنية الحارة في كثير منها بمسميات الأولياء الصالحين وبركاتهم لتتضاعف القيمة العلاجية لها في اعتقاد الأفراد وذلك بإرجاع الشفاء والاستشفاء لبركة الولي الصالح فتترتب عليه جملة من الممارسات وطقوس التبرك التي تمتزج بعملية ارتياد هذه الحمامات والتي غذت أساطير تعلقت بها لتحتفظ بها الذاكرة الجماعية وتتناقلها الأجيال. فكثيرا ما يكون لأثار الحناء و رائحة البخور المتصاعدة بركن من مدخل الحمام والشموع التي أذابتها شعلة النار الهادئة التي تضيء زاوية ما به أثر بالغ في تشكيل جملة من التصورات لمرتادي الحمام ، فهي صور شاهدة على أمنياتهم المختلفة من طلب لشفاء من الأمراض وطلبا للذرية والزواج وغيرها ،فكان للحمام ومائه أن يكتسب القدسية التي يتحلى بها الولي الصالح ،إلا أن الواقع العلمي يؤكد على حقيقة المياه المعدنية أنها تمتلك خصائص علاجية كثيرة وذلك لغناها بالعناصر المعدنية كالكبريت والصوديوم والكالسيوم والحديد وغيرها تساعد في استعادة الجسم المتعب والمتضرر من استرجاع اللياقة البدنية وحتى النفسية لما يحققه الحمام من متعة نفسية فتتعدد ممارسات الاستشفاء بالمياه المعدنية من تدليك ،علاج كهربائي ،وإعادة تأهيل كهربائي ...وغيرها أين يأخذ فيها الحمام الطابع العصري للاستشفاء فكان من الضروري استغلال هذه الحمامات المعدنية لصناعة السياحة العلاجية ، فكثيرا ما تتميز هذه الأماكن بمقومات جذب إضافية للمياه المعدنية والتي تزيد من إمكانية الاستقطاب السياحي . إن السياحة العلاجية اليوم تعد أحد أهم الأنماط السياحية التي يفضلها السياح لأجل الحصول على مزاياها خاصة إذا ما تعق الأمر بالحمامات المعدنية الحارة منها إذ أن خصائصها الكيماوية تعمل على المساعدة في الشفاء من أمراض مختلفة كالروماتيزم والأمراض التنفسية وأيضا الأمراض الجلدية ... وغيرها وذلك يرجع دوما إلى تركيبة كل ماء معدني.

وانطلاقا من دوافع علاجية وعملية كانت الحمامات تبنى دوما بالقرب من مواقع المياه، وقد لقي تقليد الحمام إقبالا كبيرا من قبل المحتلين الجدد لبلاد الجزائر بعد 1830 بحيث استلهموا من مستشفيات المشرق، ما أضافوه في بناء مستشفياتهم أثناء حكم نابليون الثالث (1858-1870) إن هذا التقليد يعود إلى عصور ما قبل التاريخ شهدته حضارات بارزة على مر العصور(كريم، فضيلة ، 2007 ،ص.36) . فقد بنى الإغريق معابد ،وكان العلاج فيها يشتمل الاستحمام والتمرينات الرياضية ،ونظام معين للأكل وفي عهد الإمبراطورية الرومانية كانت المنتجعات مقرونة بينابيع وحمامات واسعة الانتشار وأهمها باث وباكستون في إنجلترا ،وبحلول المسيحية فقدت مراكز العلاج بالمياه ومراكز الاستحمام التي كانت موجودة منذ الأزمنة الكلاسيكية أهميتها ،إذ كان المسيحيون الأوائل يتطلعون لمراكز الاستحمام على أنها أماكن العبث والاختلاط (عباس،إبراهيم محمد ،2013، ص.115)

وفي عصر النهضة ،صارت مراكز الاستحمام الطبي والاستشفاء بالمياه معروفة بالمياه المعدنية "**spa**"ويرجع سبب التسمية إلى اسم مدينة "**spa**"في مقاطعة ليدج ببلجيكا التي تقع بالقرب من الحدود الألمانية —حيث تتواجد بها مثل هذه العيون وقد اكتشفها منذ عهد مبكر في عام 1326م "كولين لولوب " والذي كان حدادا في ليدج ويبدو أنه شفي من مرض باستخدامه ينابيع شالييت ،التي نالت شهرة واسعة النطاق على مستوى العالم في القرن 18و19م ،وأن "**spas**"هي أول شكل للمنتجعات الاستشفائية ،وبدأت أولا في بلجيكا ثم ظهرت بعد في باقي دول أوروبا —وبعدها أخذ الأطباء يوصون بصورة متزايدة بالخصائص الطبية والعلاجية للمياه المعدنية في أنحاء العالم خاصة خلال القرن 17م(عباس،إبراهيم محمد ،2013، ص. 115 ،116). فمثلا مدينة (بلدية) **Aix–Les Bains** الفرنسية، هي مدينة سياحية تتربع على ثروة مائية هامة، حيث تتواجد بها مصادر للمياه الحارة، الغنية بالكبريت والمعادن تعرف استخداما منذ العصور القديمة حيث تتراوح درجات الحرارة فيها من 35-46%بمعدلات تدفق 25-60 لتر/ثانية ،وتعمل الأبحاث مؤخرا لمعرفة أصل المصادر الحموية فيها (**p11 ,Druhen, C,2013**). وفي القرن الثامن عشر ازداد الطلب على كافة الأنواع المختلفة للاستشفاء باستخدام العيون الحارة أو مياه البحر وذلك نتيجة لزيادة الوعي لدى الفرد بأهمية الحفاظ على الصحة البدنية والنفسية لذا كان الاهتمام بإقامة المنتجعات العلاجية في الأماكن التي تتمتع بالمقومات العلاجية الطبيعية وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأت تنتشر سياحة الشواطئ باعتبار أن مياه البحر تعد من أفضل أنواع العلاج الطبيعي ، وفي الفترة من 1730-1750م اشتهرت مدينة سكاربو البريطانية ثم امتدت سياحة الشواطئ من بريطانيا إلى مدن ساحلية أخرى في غالبية دول أوروبا الغربية حيث أقيمت من الاستشفاء "**SPA**"في فرنسا وايطاليا وألمانيا ثم تطورت مراكز الاستشفاء لتضم كل الأنشطة الترويحية والرياضية وارتبطت أماكن تواجدها بالمراكز الثقافية والأماكن التاريخية لذا فهي لم تقتصر على جذب المرضى فقط بهدف الترويح واستعادة اللياقة البدنية والنفسية (عباس،إبراهيم محمد ،2013، ص. 116)، وأصبحت مراكز الاستشفاء في العصر الحديث ضرورة ملحة في معظم دول العالم فسعت هذه الأخيرة إلى محاولة استغلال البيئة الطبيعية في ذلك من خلال استغلال المواقع الحموية الحارة والمعدنية فتم بناء منتجعات سياحية استشفائية .و نظرا لقيمتها العلاجية بالدرجة الأولى وقيمتها السياحية الترفيهية من جهة أخرى كان لزاما على الدول في ذلك أن تتخذ هذا النموذج من السياحة، والتي هي السياحة العلاجية بالمياه الحارة أسلوبا آخر تسعى به لتحقيق التنمية السياحية ،وأفقا جيدا من أنواع العلاج الطبيعي الذي يهتم بالجانبين الجسدي والنفسي من الإنسان. والجزائر هي أيضا من بين هذه الدول خاصة أنها تحوز على عدد هائل من المحطات الحموية الهامة، والتي تعد إرثا ثقافيا هاما. فالسياحة الحموية هي السياحة المتعلقة بالعلاج الجسمي والنفسي وأمراض أخرى وتمارس من أجل الشفاء التام أو تخفيف الآلام و الأوجاع ،كما تستخدم فيها الينابيع المعدنية كأداة أساسية للعلاج عن طريق الاستحمام أو الشرب ، و للمياه المعدنية أهمية بالغة في السياحة الداخلية حيث تتوفر الجزائر على ما يفوق 202 منبع مائي تم إحصاءه على المستوى الوطني وهذه المنابع مختلفة الخصائص الفيزيائية والكيميائية من حيث نسبة المعادن والفوائد العلاجية(بوفاس ،شريف، بن خديجة،

منصف ،2014 ،ص.5) وتتنوع الممارسة السياحية في المحطات الحموية فمنها الممارسة الترفيهية، والثقافية والعلاجية الطبيعية و الاصطناعية. وفي هذا الصدد يعد حمّام قرقور أحد أهم هذه الحمّامات المعدنية ، جوهرة الهضاب ومستقبل السياحة الحموية للشمال الغربي بولاية سطيف يعد فضاء اجتماعيا بامتياز تمتزج فيه الطبيعة العذراء بمياهها المعدنية الاستشفائية المصنفة الثالثة عالميا،بطابع الثقافة المحلية لتشكل في الأخير رمزية خاصة تحمل مضامين ودلالات عميقة خاصة في ارتباطه بالأولياء الصالحين وكرامتهم تضرب بجذورها في عمق تاريخ المنطقة. يشكل حمّام قرقور محطة حموية متميزة بفضل خصائصه الفيزيو- كيميائية والعلاجية والطبيعية ،الذي أهلته لأن يكون ملاذا للعديد من الفئات الاجتماعية ليس على المستوى المحلي فحسب ولكن على المستوى الخارجي .

تتنوع الممارسات السياحية في حمام قرقور لتأخذ طابعا شعبيا تحاكي فيه عناصر التراث الشعبي من معتقدات وطقوس وحتى حكايات وأساطير المنطقة لتعكس تصورات اجتماعية ترتبط بعملية ارتياد الحمام فكان لبركة الولي الصالح "سيدي الجودي " الذي ارتبط اسمه بالحمام فكان لطقس التبرك أن يأخذ نصيبا من ممارسة الاستحمام وكيف وآثار الحناء والشموع شاهدة على ذلك ،والزغاريد تتعالى في الأرجاء فكسبت مياه القرقور القداسة من حيث نجاعتها في الشفاء من الأمراض المختلفة الجسدية والنفسية وحتى الاجتماعية منها .

من جانب آخر تتبجح التجربة العلمية هي الأخرى بممارساتها السياحية العلاجية المختلفة في حمام قرقور لترسم الحدود العلمية لهذه الممارسات متخطية بذلك كل الخرافات والأساطير معترفة بقدرة المياه المعدنية ذات الخصائص الفيزيو -كيميائية على الشفاء من الأمراض العضوية المختلفة مما سيعيد للبدن المتعب والمتضرر اللياقة والمرونة المطلوبة لأداء الوظائف الحياتية. وبين التجربة الشعبية والتجربة العلمية تبقى غاية العلاج المحرك الأساسي في جلب السياح لمنطقة حمام قرقور مما يساهم في التنمية المحلية بالمنطقة .

خاتمة:

شكل الحمّام على مر العصور فضاء اجتماعيا وثقافيا تعاقبت عليه الحضارات الإنسانية، وكان من أفضل الأمكنة التي تجمع بين راحتي الجسد والنفس معا وخاصة إذا كانت من نوع الحمّامات المعدنية التي أدرك الإنسان قيمتها الصحية والعلاجية وبخاصة إذا ما ارتبطت بالأولياء الصالحين وكراماتهم والحكايات والأساطير الشعبية، غالبا ما اتخذها الأفراد مرجعية لهم تفسرها مختلف ممارساتهم اليومية في هذا الفضاء. إن المكانة الرمزية التي يحتلها الماء في الحياة الاجتماعية جعلت منه عنصرا هاما ومحوريا في إقامة العديد من الطقوس وإحياء المعتقدات التي لا تكاد تنفصل عن حياة الأفراد حيث تنضوي على خلفية ثقافية ، واجتماعية هذه الرمزية ترتمي ليكتسبها الحمام كفضاء اجتماعي وثقافي حيث أنه مكان خصب بالممارسات الطقوسية الاجتماعية والثقافية العلاجية ، وحتى الجمالية والتي تتخذ من الجسد محور ذلك في المقام الأول . ولكونه (الحمام) يعد المكان الأنسب للسعي نحو الصحة والجمال ،فإنه الأنسب للممارسة العلاجية .

المراجع :

- سورة الأنباء، الآية 30

- سورة ق، الآيات 9 ،10، 11

- قيطون، أحمد (2012) ، "حضور الماء في الشعر الجزائري المعاصر" ، مجلة مقاليد ، العدد الثالث ، ديسمبر ، جامعة ورقلة، ص 141.

- شبل ،مالك (2000) ،معجم الرموز الإسلامية، شعائر –تصوف- حضارة،الهاشم أنطوان(نقله للعربية)،دار الجيل، ط1 .

- بن عبد الله ،ز(2015)، الجسد و الجندر :الحداثة ورهانات الزينة والتزيين ، دراسة سسيو-أنثروبولوجية لتمثلات وممارسات العناية الصحية والجمالية بالجسد في الجزائر ، رسالة الدكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا، جامعة وهران2،

- عبد الله ،زهية(2005)،الجمال والجسد الأنثوي :التمثلات والممارسات ،مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية حول التزيين وممارسات العناية بالجسد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، يزلي بن عمر(إشراف)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع ،الهوية والتغير الاجتماعي (تخصص)،جامعة وهران ،

-

- بوحديبة ،عبد الوهاب(2001)، الإسلام و الجنس ، ترجمة وتعليق العروي، هالة ،مكتبة مدبولي ، القاهرة،ط2،

-باشلار، غاستور(2007)،الماء والأحلام، ترجمة علي نجيب إبراهيم ،المنظمة العربية للترجمةوالنشر ،ط1،

-تولرا ،فليب لابورت، بيار فرنييه، جان (2004)،إثنولوجيا أنثروبولوجيا ، الصمد ،مصباح (ترجمة)،بيروت، لبنان،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،

-الزاهي ، نور الدين (2005) المقدس الإسلامي ، دار تبقال ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب،

-الزاهي، نور الدين (2011) ، المقدس و المجتمع .إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب ،

- روجي، كايوا (2010) الإنسان و المقدس ،ريشة سميرة(ترجمة)،بيروت ، المنطقة العربية للترجمة ، مركز درسات الوحدة العربية ،ط1

-كريم فضيلة(2007)، الحمّامات، موجز تاريخ الحمّامات ، ترجمة يوسفي حضرية ،دار النشر دحلب ، الجزائر

-بووشمة ،الهادي(2014)،الحمّام الشعبي بتلمسان ، مجلة إنسانيات الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية ،الحمّام في البلدان المتوسطية ،السنة الثامنة عشرة –عدد مزدوج63-64 جانفي- جوان 2014،كراسك، وهران، الجزائر،

-السحيري بن حتيرة ،صوفية (2008)،الجسد و المجتمع :دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، تونس ،دار علي محمد للنشر ،

-كارلي، عمر (2014) ،"الرهانات الاجتماعية للجسد ، الحمام المغاربي(في القرنين التاسع عشر والعشرين) بين الدوام والزوال و الإحياء"، داود ،محمد (ترجمة)، مجلة إنسانيات ،عدد مزدوج63-64 ، وهران، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،جانفي- جوان

-بنزيان ،خيرة(2009)،المرأة والحمام ، دراسة ميدانية على حمام "جون روكس" بمدينة بوحجر نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، عايدي عبد الكريم (إشراف) جامعة وهران

-بوعزيزي ،محسن(2010)، السيميولوجيا الاجتماعية ، إصدارات مركز الوحدة العربية ، بيروت، ط1

-بن نصر الشيزري، ع(1946) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، القاهرة نشر، سيد الباز العريني،

-الإمام المناوي ،عبد الرؤوف (1987)،كتاب النزهة الزهية في أحكام الحمّام الشرعية والطبية ،تحقيق وتقديم الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،

-قيرة ،إسماعيل ،وآخرون (د،س) ،التصورات الاجتماعية ومعانات الفئات الدنيا ،دار الهدى ، عين مليلة ،الجزائر،

-بومدين ،سليمان (2003) ، المعنى الاجتماعي للمرض ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،الجزائر،

-بن عبد الله ،زهية(2005)،الجمال والجسد الأنثوي :التمثلات والممارسات ،مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية حول التزيين وممارسات العناية بالجسد، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، يزلي بن عمر(إشراف)،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع ،الهوية والتغير الاجتماعي (تخصص)،جامعة وهران ،

-الطوالبي، نور الدين(1985)، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني،منشورات عويدات، بيروت، ط1

-الطوالبي، نور الدين(1988)، في إشكالية المقدس، ترجمة وجيه البعيني،منشورات عويدات، بيروت، ط1

-محمد،عباس إبراهيم(2013)، السياحة والموروث الحضاري ،دراسة في أنثروبولوجيا السياحة ، الإسكندرية، مصر ،دار المعرفة الجامعية ،

-بوفاس ،شريف، بن خديجة ، منصف (2014) ،"ترقية تسويق المنتوج السياحي في الجزائر:الواقع والتحديات "،المقاولاتية وتفعيل التسويق السياحي في الجزائر،

-Chebel , Malek. (2013), L'imaginaire arabo-musulman, ALGER, édition sedia ,2è édition. p.55.

-Traki,Z .(1994),Les Lieux Du Corps En Islam, Préface de - Jacques Berque, Édition Publisud, Paris,

-Druhen, C (2013) ,Aix-les-Bains ,candidate au label ville d`art et d'histoire, édition, office de tourisme d'Aix-les-Bains ,